مَجلّة جَامعة بَابل للعُلوم الإنسَانيّة
Journal of the University of Babylon for Humanities
المجلد 29/ العدد 5/ 2021
Vol. 29/ No. 5/ 2021

الاستعارة المفاهيمية للنافذة والإطار في ديوان "ما يراه القلب الحافي في زمن الأحذية"

رائدة مهدي جابر العامري
كلية التربية الأساسية/ جامعة بابل
raydaalmry@gmail.com
محمود خليف خضير الحياني
الجامعة التقنية الشمالية/ العراق
emaf_1979@yahoo.com

تاريخ استلام البحث: 15 / 2/ 2021 **تاريخ قبول النشر: 18 /3/ 2021** **تاريخ نشر البحث:19/5/2021**

المستخلص

نهضت الاستعارة الإدراكية أو المعرفية كما جاءت عند لايكوف على نموذج معرفي يتبلور حول قدرة اللغة وكفاءتها على التوسع الانزياحي، والمجازي، والاستعاري، التي يمكن أن تمثل أقانيم وقوالب تحتوي أطرا مفاهيمية تختزل الواقع في اللغة، فالعالم الواقعي استعارة كبيرة وكل شيء يتداول فيه يعدّ لغة استعارية من حيث تحديد الجهات المكانية، والزمانية، والتعبيرات الحياتية، ومصطلحاها التداولية، فاللغة المرآة المعرفية العاكسة لمتطلبات الإدراك والفهم، فالشاعر عياش يحياوي في (ديوانه ما يراه القلب الحافي في زمن الأحذية)، اختزل الواقع في تشكيل استعاري معرفي يكشف عن النافذة والإطار، فاستعارة النافذة هي في الحقيقة مجالات معرفية متنوعة: البيت، والوطن، والفقر، والصعلكة، والمراقبة، والسلطة، والسرقة، وحدود الوطن وجغرافيته، واستعارة الإطار هي الحافة، والهجرة، والابتعاد، والناصية، والشرفة، والغياب، والتهميش، والقيد، والاحتواء، والحصار وكلها معان تختزل الواقع وتكشف عن ماهية التعرف على الواقع الجزائري، والاحتراق النفسي أو الداخلي والغربة والاغتراب، وما تعانيه الذات المنكسرة والمتشظية بين طموحات بناء المجتمع وتقدمه ومحاربة كل أنواع الظلم الاجتماعي والسياسي، والبحث عن الحرية والعدالة الاجتماعية، التي اختزلت في حكاية شحاذ أو متسول تمثّل وطنه في حدود، أو أطر ضيقة بمساحة الكرتون .

الكلمات الدالة: الإطار، النافذة، الاستعارة، الإدراك، الفهم، اللسانيات.

Conceptual Metaphor of Window and Frame in The Poem Collection: “What the Barefoot Heart Sees in the Time of Shoes”

Ra'ida Mehdi Jaber Al-Amiri
University of Babylon/ College of Basic Education
Mahmoud Khalif Khudair Al-Hayani
Northern Technical University/ Iraq

Abstract

Perceptual or epistemological metaphor, as it came to Lakoff, arose on a cognitive model that crystallized around the ability and competence of language to expand shifting, metaphor, and metaphor, which could represent persons and templates that contain conceptual frameworks that summarize reality in language, so the real world is a great metaphor and everything circulating in it is considered a language An allegorical one in terms of defining the spatial and temporal entities, and life expressions, and their deliberative terminology. Language is the epistemological mirror reflecting the requirements of perception

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

and understanding. The poet Ayyash lives in (his poetry what the barefoot heart sees in the time of shoes) reduced reality to an allegorical cognitive formation that reveals the window and frame, so the metaphor of the window They are, in fact, various fields of knowledge: the home, the homeland, poverty, the traumatization, the surveillance, the power, the theft, the borders and the geography of the homeland, the frame metaphor is the edge, the migration, the distance, the forelock, the balcony, the absence, the marginalization, the restriction, the containment, the siege, all of which are meanings that are reduced Reality and it reveals what is known as the Algerian reality, psychological or internal combustion, estrangement and alienation, and what the broken and fragmented self-suffers from among aspirations Building and advancing society, combating all kinds of social and political injustice, and the search for freedom and social justice that were reduced to the story of a beggar or beggar whose homeland is represented within borders, or a narrow frame the size of a carton.

Keyword: Frame, window, metaphor, perception, understanding, linguistics.

1. مدخل:

يمثل الانفتاح أو تجاوز الفواصل بين العلوم الإنسانية، واتجاها في الوقت الحاضر إلى العناية بالمعرفة بكل أشكالها حالة استثنائية أفرزتها الثورة الكبيرة للعولمة، التي عملت على أن تمثل ثقافة مهيمنة جديدة تجاوزت "جغرافيات الدول، والثقافات، والقومية المختلفة، التي أدت بدورها إلى أن يكون موضوع الثقافة وما يتصل به من الجوانب السلبية والإيجابية موضوعا رئيسيا في معظم العلوم الإنسانية، وعلى هذا الأساس من العلاقات المتواترة بين ثقافات الشعوب، أفرزت مفاهيم ومصطلحات جديدة مثل الهامش، والمركز، والأنوثة، والذكورة"[1:ص14-15]، وخطاب الاستعمار وما بعده، والمثقف والسلطة، والنقد الثقافي بكل أشكاله بداية من لحظة مقاربة الخطاب النقدي الحديث للنص الإبداعي من حيث اكتشاف الأنساق، والسياقات المضمرة أو التي تم تشويهها وأدلجتها ، ولم يكتف دور اللغة أو النص الإبداعي في أن يتحول إلى وثيقة اجتماعية، أو ثقافية، أو سياسية، إنما بدأت المناهج النقدية الحديثة في الاتجاه إلى الوعي وتصوراته واستثماره في النص الإبداعي متحولا موضوع النص الإبداع من الموضوع الجمالي والثقافي إلى الموضوع المعرفي. إن للتأثير الذي مارسته العلوم الإنسانية التي ارتبطت "بالمعرفة مثل علم الاجتماع المعرفي وعلم النفس المعرفي ومفهمة الاستعارة، واللسانيات المعرفية، وبرامج الدراسات العصبية، والنظرية البيولوجية، والذكاء الاصطناعي دورا مهما في أن تمثل مرجعية أو خليفة أفاد منها النقد المعرفي، ولعل هذه المرجعيات المتنوعة أثرت في تحديد المصطلح والمفهوم، والممارسة النقدية الإجرائية من حيث الاضطراب، والضبابية في المصطلح، فضلا عن تنوع الرؤى النقدية المعرفية للنص التي اتكأت على مسارات مختلفة فمنها مسار اللسانيات الإدراكية أو المعرفية، والمسار الآخر على فلسفة المفاهيم والتصورات التي قدمها جورج لايكوف ، ومارك جونسن" [2:ص91] وغيرهم من الفلاسفة الذي دشنوا لمرحلة مهمة في تشكيل وإنتاج وتداول هذا المصطلح في الحاضنة الغربية.

2. الاستعارة بين اللسانية والإدراكية

كانت الاستعارة في بداية طرحها تتحرك في حدود الكلمة "وما يدور حولها من عملية نقل أو استبدال في الفكر الأرسطي" [3:ص:151] إلى أن جاء العصر الحديث "فتم توسيع عمل الاستعارة في النسق أو الجملة وما توفره من توتر وعلاقة تأويلية" [4:ص47]، التي أضافت عليها الفلسفة التداولية، والسيميائية رؤية تنظر إلى

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

الاستعارة من طريق السياق "وما يوفره من علاقات بين سياقات مختلفة لكل عصر" [5: ص84]، والتي عمق هذه الرؤية أصحاب النظرية "التاريخية للاستعارة في كون الاستعارة تنتج معنى يحيل إلى الظروف التاريخية، والاجتماعية، والثقافية" [6:ص259] أما أصحاب الفكر التفكيك وما بعد الحداثة، فإنهم وجدوا الاستعارة في اللغة بصورة عامة عن طريق اشتغالها في حدود المراوغة، والشك، والمصالح، والصراع، والتناحر المستمر، الذي يؤدي إلى ابتكار استعارات جديدة [7:ص96]، ولعل طموحات عمل الاستعارة لا تتوقف في حدود الكلمة أو الجملة أو السياق أو المصالح إنما الاستعارة تنفتح على معنى كبير يرتبط بالقضية التي تطرحها بصورة عامة.

ومع ما تم طرحه من تحويل اللغة إلى حاضنة للمفاهيم التصويرية ترتبط بما قدمته اللسانيات المعرفية في النصف الثاني من القرن العشرين، التي كانت مقابلة لأفكار البنيوية والتوليدية ومتطعّمة بالأفكار الوظيفية السياقية(الذهن واللغة)، التي تكون قابلة للملاحظة، إذ يعد كتاب جورج لايكوف ومارك جونسن"اللسانيات المعرفية" (1975) أول استعمال يركز أفكاره على الاستعارة التصورية متجاوزا بذلك المفهوم القديم للاستعارة المتداول بوصفها انزياحا جماليا، عاملا لايكوف على تجاوز المثالية والسمو أو التسامي البلاغي للكلام، طارحا فكرة أن الاستعارة جزء من الكلام اليومي الذي يؤثر على طرائق الإدراك، والتفكير، والعقل، التي تجسدت في كتابه (الاستعارات التي نحيا بها) لتشمل فكرته الأساسية في كون الاستعارة تساعد على تكوين صورة ذهنية أو مفهوميه عن الأشياء، التي تساعدنا في حياتنا اليومية، فمثلا مصطلح التضخم المالي، فهذا المصطلح استعارة تقدم لنا نمط للحياة وتساعدنا على أدراك ما يرتبط بعالم المال وغيرها من الاستعارات التي ترتبط بالحيات اليومية مثل: فوق، وتحت، ويمين، وشمال، حتى قضية الاتجاهات ترتبط بجوانب استعارية تبتعد عن الأنماط المجازية والجمالية من حيث وظيفتها التعريفية الجديدة في خدمة الحياة، موسعا نظريتهما لتشمل التصنيف الاستعاري، والصوري للأشياء، فضلا عن فكرة النمو المعرفي التي طورها لانقاكير، التي ترتبط بقضية الحيز الذهني، التي تقارب النموذج التصويري عند فوكويني، ونورتر، ودلالات الطراز عند(جيرابونس) [8:ص47-51].

ولقد أثرت هذه النظريات ذات الطابع الفلسفي واللغوي في النقد المعرفي ولاسيما بما يخص اللسانيات المعرفية، التي تحاول أن تدمج بين اللغة والتمثيلات الذهنية، منصهرة اللغة بالتمثيلات الذهنية التي تبحث عن تحقق المعنى، الذي يمثل مدار العناية بناءً على المعالجة الذهنية التي تستند في عملها على تجربتنا مع ذواتنا وتجربتنا مع المحيط، ولقد استندت هذه النظرية اللسانية على الدراسات المخبرية التي بحثت عن الجوانب الحسية الأولية لمراحل التكوين اللغوي في الدماغ، وبذلك توصف اللسانيات المعرفية بأنها القدرة الذهنية المركزة في محيط الإدراك، وما يرتبط بها من علاقات ترميز، وتشفير، وتغيير وتحوير للدور اللغوي إلى وظيفة ترتبط بالتنظيم المعلومات، والمعنى وتوصليه ، فالأساس في هذه العملية هو المعنى، وليس الشكل، أو البنية، أو العلاقة بين المخ واللغة [2:ص91].

ولكن هذا التأثير اللساني لم يمنع الخطاب النقدي العربي من البحث عن طرق وآليات أخرى في فهم عمل النقد المعرفي، إذ يتجلى اقتراح محمد مفتاح لمفهوم "النقد المعرفي" للوصول إلى إنتاج مقاربة جديدة أو كما يقول موضوع جديد على المقاربات الأدبية المتداولة، وعلى الدراسات الإنثروبولوجية المعتادة، والأبحاث الأدبية

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

المقارنة [9:ص8]، وعلى ضوء ما قدمه النقد المعرفي عند محمد مفتاح، فإن الناقد عمر كوش وجدهما يستندان على نفس المرجعيات ويختلفان بالأحكام التقييمية، فأدونيس ما بعد حداثي في النقد المعرفي ورجعي في النقد الثقافي، والسبب هو النمط الثقافي المقاس عليه لدى كل منهما، فالنقد المعرفي لا يهتم بالنمطية قدر اهتمامه بالمشترك بين الثقافات، بناء على التحقيب الثلاثي الذي استند إليه، بينما يهتم النقد الثقافي بما هو نمطي ونسقي في الخطاب، لذلك عدّ الغذامي حداثة أدونيس رجعية بناء على فهم لما بعد الحداثة، يفيد أنها تمثل ردة فعل على إخفاقات الحداثة، وبالتالي فإن تقدمية ما بعد الحداثة في منظور الغذامي تحجب حداثة أدونيس وتعدّها رجعية بالمقايسة[9:ص84].

أما كتاب (مقدمة في النقد الشعري المعرفي) لبيتر ستوكويل، الذي ترجمته إلى العربية الدكتورة سلوى سليمان نقلي، فإنه في الحقيقة كتاب أجده اقرب إلى منهجية علم النفس المعرفي من حيث آلية عمله التي ترتبط بالجانب البرجماتي أو العملي[10:ص5]. ولكن الأهمية القصوى التي تركز عليها هذه المقاربة في إبراز الجانب التطبيقي لموضوع الاستعارة المفاهيمية وكيفية تشكيلها بوصفها نافذة وإطار في شعر عياش يحياوي .

3. استعارة النافذة

تشتغل الاستعارة بوصفها نافذة لغوية يمكن عن طريقها أن نكشف عن مفاهيم مكانية وزمانية، وأيديولوجية، ويوتوبية، فالنافذة هي الفسحة التي يمكن أن نرى عن طريقها الأشياء ويمكن أن تمثل جدارا شفافا مكشوفا أيضا للإنسان الذي يكون خارجها ، ففي قصيدة (**انخطافات الليلة الثالثة**) يقول الشاعر:

ويرقبني الجن عبر الكوى والنوافذ
ألقي إلى الدود فاكهتي وانكساري
وأعبث بالأرض
وأنكرها وأشكلها مثل جمجمة
وأغني لمن تاجروا بالحروب ..[11:ص9]

يتعاضد التشكيل الصوري مع استعارة كلمة النافذة التي تحمل معان تعبر عن حالة الضياع والتشرد، والغربة، والاغتراب، فالنافذة هي جزء من البيت الكبير الذي تم انتهاكه من طرف الجن الذي يشير إلى دلالة معرفية ترتبط بالطيف أو الجنس الآخر، والاختراق، والفضول، والغائب، والحاضر، فضلا عن كونه المراقب الذي يتماها مع صفة إنسانية مذمومة بالنسبة للقيم الإنسانية، ولاسيما إذ كان مخبرا أو جاسوسا، ولو توسعنا في معنى المراقبة من النافذة التي يقوم بها الجن، فإن الشاعر يكشف عن حالة من التشرد التي يعانيها المواطن الفقير الذي لا يملك بيت يحميه من نظرات المتطفلين والمراقبين له، فالمراقبة تعود في الأصل إلى أنه مكشوف، والجدار الذي يحمي مثل الزجاج أو النافذة، وهي كناية عن عدم وجود جدار حقيقة أو مأوى له، وهو وصف لحالة المتشرد، وانتقادا لتّجار الحروب، والشعارات الكبيرة التي عملت على سرقة قوت الناس، وتسببت بالجوع والحرمان .

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

واستعار في نص آخر محمول معرفي للنافذة حاول عن طريقها أن يسوغ حالة الغربة، والاغتراب التي يعاني منها في أثناء بحثه عن وطن بديل في قوله :

أحمل نافذتي وأجول بها في العواصم

عل جدارا أصادفه قائما

أتوسم فيه البراءة

أرشق نافذتي في مخاوفه [11:ص12]

يتجلى في هذا المقطع معنى معرفي يتكأ على ادراك لمفهوم الغربة، والاغتراب عن الأوطان، فالتجوال والبحث عن جدار أو حياة بريئة ومستقرة. فحمل النافذة يدل على فقدان الشاعر للهوية والانتماء، فعدم القدرة على الانتماء إلى الوطن أو العاصمة الجديدة لم تعمل على أن يحصل عن الحياة الكريمة التي افتقدها في وطنه، فهو كالمشرد في هذه العواصم، وبحثه الدائم عن البراءة، والاطمئنان لم تسعفه الغربة في إيجادها فقط النافذة بكل ما تحمله من دلالة هي المتحكمة به في حركته من متشرد ومهمش في وطنه إلى غريب ومغترب في الغربة.

محاولا أن يعيد هذا الوطن الغائب الحاضر عن طريق الغناء، وهو ما يشكل شعارا واعلانا وجهرا بحبه في قوله:

ويغني لنافذة مسخته غريبا

وألقت بعكازه للقدر ..

سأذبح ديكا وانشره في الطريق[11:ص43]

فالغناء للنافذة هي فسحة ضيقة من الحرية، ولكن حرية غير مسموعة أو غير معترف بها حولته إلى وحيد أو مسخ يتحكم بمصيره القدر، فهو مقيد ومقصي يبحث عن التغيير، ولو كان عن طريق ذبح الديك، ولعل الميثولوجية العربية ومدوناتها شبهة الديك بالسلطان أو صاحب القوة أو الفكر الديني، ولاسيما للديك الذي يكون في عرش الرحمان يؤذن، والديك أيضا هو الذي يعلن بداية الصباح والإقبال على الحركة والحياة هو بوق الثورة والنهوض من النوم، وممارسة ذبحه قلبت المعنى في أن يكون قتله هو ردت فعلا على الاضطهاد وعدم القدرة على التغيير.

فهذا المسخ الغريب الذي يبحث عن الخلاص قرب النافذة يتقوقع حول نفسه وحيدا لا يوجد من يواسيه في قوله:

لا زال يبعث بي في دجى غرفتي

ونقيق الضفادع أسمعه قرب نافذتي[11:ص27]

يفتتح المقطع الشعري بفعل لازال هو فعل ناقص من أخوات كان يدل على الاستمرارية، وعدم التوقف هو ما يكشف حالة الوحدة ، فالنافذة لا تدل فقط على عدم وجود مأوى، وإنما هي تعبر عن الترقب، والبحث عن هوية وحضور، فالغياب الدائم وعدم قدرته على التواصل مع الإنسان بوصفه أنسانا عمل على أن يكون نقيق الضفادع، التي هي أصوات تفرض حضورها في الليل والظلام وتكون مزعجة وتعبر عن الرتابة، وعدم التغيير، فهو تعبير عن حالة الشحاذ أو المفلس في قوله :

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

مثل شحاذ غريب في مساءات المدينة

إنني نافذة منسية في آخر البر..

وظل عابر كالفار في الصحراء .. [11:ص24]

فاستعارة الصورية للشحاذ الغريب المختفي في ظلام المساء أو الليل، أصبح طيفا مهمشا، وعابرا في صحراء قاسية وجافة لا حياة فيها، فكل ما تقدمه المدينة من صخب وديمومة مستمرة فإنها تعمل على سحق الإنسان متحولا إلى نافذة منسية، فالنسيان هو ظل الذاكرة والنافذة هي الضوء البارز من عتمة الليل من البيت، هي الحقيقة الواضحة التي تم نسيانها وهجرها، فالشحاذ غريب في وطنه ومنسي، والبحث الدائم عن البيت ومحاولة التقوقع في مكان لا يوجد به فقط نافذة كانت من الأماني الصعبة التحقيق، فالعدم والوجود هو المحرك لديناميكية النافذة، فبوجودها يحدث فعل المراقبة وفي عدمه يكون النسيان أو الغياب في قوله :

والجن ترقبني من ثقوب النوافذ

أسمع قهقهة في الظلام[11:ص60]

فالجن فعل فضولي يراقب ويتجسس من ثقب النوافذ، وهي حياة الشحاذ أو المتسول في الليل الذي يجد من الظلام غطاء له، ومن الجن خير رفيق، فوحشة الظلام مارست دورها في أن يتحول الشحاذ جني يراقب الناس من ثقوب النوافذ. فالتعبير يكشف عن التهميش والإقصاء الذي يعاني منه الشحاذ، فجغرافية الظلام هي تضاريس حياة الشحاذ في قوله:

أطلب أن أتظلل بين الرموش

عسى ظلها المتوحد يؤنس ظلي[11:ص15]

ففعل الطلب أو التمني الذي يسجله هذا النص في محاولة الاختباء خلف الظل، وكل شيء يمكن أن يجسد مكان يختبئ به أو يغيب فيه عن الحياة حتى لو كان في النوم يمكن يساعده في الاختباء في عالم اللاوعي، فحياة الشحاذ عبثية ولا تشير إلى أمل قريب في قوله :

إني أرى هل ترون؟

أرى في غدي سنبله

إذا خانت الشعب حولتها قنبلة[11:ص11]

الحكمة التي تنطلق إلى رؤية استشرافية هذا النص تتبلور في أن الحلم بمستقبل، وحياة سعيدة يمكن أن تتحول إلى حياة تعيسة، فالسنبلة تفشي بمعان الخير والتي ربما لا تدوم إذ كانت الحروب أو القنابل هي المرادف أو البديل لها، فإنه لا يمكن أن يكون مستقبل للشعب، والأجيال القادمة إلا الفقر، والذل في قوله :

ما يراه القلب الحافي في زمن الأحذية

أريد نافذة احملها على ظهري وجدارا يسند رمادي

أريد بابا، حين أدخله أخرج من أضلاعي، وتتحدث

الجدران عما رأته ..

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

أريد سلة، أجمع فيها النجوم وأغرس أصابعي بينها

لتحرق باللذة [11:ص83]

المطلب الشرعي للذي يحمل النافذة على ظهره، هو مطلب العدالة الاجتماعية، ومحاربة الفقر والجور، فالنافذة، والباب، والسلة، كلها كلمات تتداول في الحياة تدل على الاستقرار والحب، والعاطفة، والانتماء، والوطن، فهوية المكان تتجسد في وجود منزل ومكان يتجه إليها الإنسان للراحة والاستقرار .

مما تقدم في هذا المبحث نتلمس أن استعارة النافذة هي في الأصل محاولة تقديم معرفة وخبرة حياة متداولة بين الناس تعبر عن الوجود والعدم، فبحضور النافذة يكون هناك وجود، وفي غيابها العدم الذي يجسد حياة الشحاذ المتنقل الذي وجد في السكن أو البيت هوية، وانتماء للوطن .

4. الإطار مجاورة

تنطوي استعارة الإطار على مفاهيم التمدد، والطول، ومقاييس المساحة، والنقطة المحورية التي تتحرك حولها الأنا، فكل شيء يمكن أن تضيق مساحته بواسطة الإطار أو ما يمكن أن يمثل في المقابل حالة الخروج، والتهميش الدائم، فهي حضور مقيد، وغياب ونسيان ، ففي قول الشاعر :

انخطافات الليلة الثالثة

وعند الصباح أكور جسمي وأشحت في الطرقات

أقهقه للعائدين للغانمين [11:ص9]

فالإطار العام الذي يحيط هذه الصورة تسلط الضوء على سيميائية جسدية متكورة للجسم، وهي تفضح صورة لحياة إنسان ينام على الرصيف، وحيد، ويشعر بلسعة البرد من مذلة النوم في الطريق، فتأطير الصورة بحركة الجسد المتكور الساكن تنتقد نظام اجتماعي وسياسي، فهذا التأطير سلطة الضوء على حياة المهمشين الذين أصبحوا مغيبين، وأن كان حضورهم في الفضاء العام دائمي.

فهذا التهميش هو ممارسة وسلوك وعادة تطبع وأصبحت جزء من حياته ففي قوله :

وأفني روحي معلقة فوق خيط

رفيع بباب المدينة[11:ص21]

فالمساحة الممتدة ما بين روح معلقة بأمل الحصول على مكان في جغرافية المدينة تتجاور مع عتبة الباب، فهو ديكور يؤثث لمعنى خارج الإطار، فباب المدينة هي رفض المجتمع لهذه الطبقة التي لم تجد مأوى لها، فالمبيت خارج الباب يعني غياب الهوية الإنسانة، التي تعبر عن الفقدان الدائم لقيم الإنسانية، فهي معادلة غير متزنة همشت الجوانب الإنسانية والعاطفية في المجتمع لصالح الجوانب المادية والبرجماتية.

ولا يقتصر الإطار على الحدود الضيقة أو الاحتواء، إنما يمكن أن يمتد إلى حلم أو وهم يتناغم مع الحرية التي يفتقد إليها الإنسان في قوله :

يخيل لي أنني طائر والفضاءات عيناك

وصدى لي الامتداد ..

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

ولابأس أجنحة المتعبين تمر

فما السر؟[11:ص15]

تقترن فكرة التحليق في الفضاء على حالة من الانعتاق والانفتاح على الامتداد الواسع الذي يتجاوز قيود الإطار الجسدي والروحي الذي يشكل هاجسا يتأسس على وعي غائب معدوم عن طريق البحث عن السر الذي سمح للطائر أن يمر بحرية، فالجدلية بين الوعي وانغلاقه مارست دورها في تدمير الذات واستلابها في أثناء الرهان على الحرية الزائفة؛ لأنها خارج الإطار الاجتماعي في قوله:

الشرفات

سأستأجر الشرفات

واملاها بالديوك

تصيح معي [11:ص21]

فالشرفة هي المكان البارز الذي يكون في بقعة ومنطقة برزخية خارج الإطار وداخله ، فهي التحدي لانغلاق المكان، والفسحة المحدبة التي تشير إلى الخارج دائم، فهي الإطار غير المكتمل الذي تتعالق بها الإرادات المتناقضة بين البحث عن التملك للشرفة بوصفها مكانا مرتفعا يثبت عن طريقه الأن إرادة قوية متسلطة تستحضر معها كل الديكة التي بصوتها العالي شكلت صرخة تحدي ضد كل خائف، ونائم، وجبان، فهي حضور الوعي والتفكير والثورة على السكون.

5. الخاتمة:

اشتغل هذا البحث على ثيمة النافذة والإطار، وجدلية الحركة ما بين الوجود والعدم، فالوجود هو النافذة التي عبرت عن الانكسارات النفسية التي تعاني منها الشخصية المهمشة في المجتمع، التي أصبحت قالبا معرفيا حاول الشاعر عن طريق رسم صورة للشحاذ وحركته وجسده أن يكشف عن الظلم الاجتماعية، فاستعارة النافذة هي فسحة ومساحة عبرت عن أجزاء الوطن وقضية الانتماء، فالتشرد صورة اجتماعية مقيتة تفشي عن مضمرات أيديولوجية، ومعرفية، فهي تنتقد وضعا، سياسيا، وثقافيا، واجتماعيا، محاولا الشاعر أن يسجل مسارات وحركات، وخطوات هذا الشحاذ الغريب عن المجتمع في جغرافية المساء.

فالمساء وظلمات الليل تمثل حضورا لهذا الشحاذ الذي يبقى وحيدا كالجن يراقب سكون الظلام، وفي المقابل نتلمس أن الإطار هو التقيد للتمدد أو الحرية، ففضاء الإطار بالنسبة للشحاذ كانت حدوده زمانية، ومكانية اشتغلت على إستراتيجية العتبة أو الحافة، فهي الشرفة أو الباب، وكل ما يمكن أن يكون خارج خارطة وهيكل البيت وحدوده، فحدود الإطار الخارجية رسمت في حدود الهامش أو العتبة الشرفة، والباب وهو استعارة ترمز للقهر، والإبعاد، والتشرد.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

CONFLICT OF INTERESTS
There are no conflicts of interest

المصادر والمراجع :

[1] مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن: د. حفناوي بعلي. منشورات الاختلاف، ط1،2007، الجزائر.
[2] النقد الأدبي المعرفي المعاصر، الأصول، المرجعيات، المفهوم، مقدمة نظرية، وحيدة صاحب حسن، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، مج18،ع3، 2.
[3] فن الشعر، مع الترجمة العربية القديمة، وشرح الفارابي، وابن سينا، وابن الرشيد، أرسطو طاليس.
[4] الاستعارة في النقد الأدبي الحديث: الأبعاد المعرفية والجمالية، يوسف أبو العدوس، الأهلية للنشر والتوزيع، ط1، 1997، الأردن.
[5] نظرية التأويل: وفائض المعنى، بول ريكور، ترجمة سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، ط2، 2006، الدار البيضاء.
[6] عنف اللغة: جان جاك لوس ركل، ترجمة محمد بدوي، المنظمة العربية للترجمة، ط1، 2005، بيروت.
[7] خريطة للقراءة الضالة: هارولد بلوم، ترجمة عابد إسماعيل، دار الكنوز الأدبية، ط1، 2000،بيروت.
[8] الاستعارة التي نحيا بها،جورج لايكوف، مارك جونسن، ترجمة عبد المجيد جحفة، دار توبقال للنشر، ط2، 2009.
[9] مشكاة المفاهيم: النقد المعرفي والمثاقفة، محمد مفتاح. المركز الثقافي، ط1، 2000 ،الدار البيضاء.
[10] مقدمة في النقد الشعري المعرفي، بير ستوكويل، ترجمة د. سلوى سليمان نقلي، النشر العلمي والمطابع جامعة الملك سعود، 2010، السعودية .
[11] ما يراه القلب الحافي في زمن الأحذية،عياش يحياوي، مطبعة دار الفجر، ط2، 2008، الإمارات.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq